قراءة في وثيقة

أضواء على وثيقة تاريخية

عرض : الأستاذ عبدالله بن سعد الرويشد

هذا الكتاب من تأليف الأستاذ الفاضل محمد أديب غالب وهو كتاب تاريخي قيم وسفر نفيس يحدثنا عن أخبار الآباء والأجداد وتضحياتهم الخالدة وملاحمهم المجيدة التي كانت ومازالت أناشيد الزمن والتاريخ، وأهمية هذا الكتاب تبدو من عنوانه وقد طبع بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة وهو استقصاء لكل ما كتبه المؤرخ المصري الكبير عبدالرحمن بن حسن الجبرتي في تاريخه (العجائب والآثار في التراجم والأخبار) في أربعة مجلدات ضخمة، أما كتابنا الذي أقدمه للقارىء الكريم فهو يضم حوادث وأخباراً وتاريخيات تتعلق بالحجاز ونجد، وقد ظهرت الطبعة الأولى لهذا

الكتاب عام ١٣٩٥ هـ الموافق ١٩٧٥ م وهو جزء واحد، يتكون من مائتين وسبع وسبعين صفحة، وقد أهداه مؤلفه الكريم إلى القائد البطل الملك فيصل بن عبدالعزيز يرحمه الله، وذلك قبيل انتقال جلالته إلى جوار ربه، يوم ١٣ من ربيع الأول عام ١٣٩٥ هـ الموافق ٢٥ من آذار عام ١٩٧٥ م بقليل، وقدم الكتاب شيخ الأدباء وأديب العلماء في بلادنا الشيخ حمد الجاسر، ويقول أستاذنا الجاسر في المقدمة (إن الجبرتي يكتب عن الدعوة الإصلاحية ـ أي دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب — كتابة المؤرخ المنصف، ولا يقلل من هذا كلمات نابية تخللت بعض نصوصه ـ نرى عدم صحة نسبتها إليه، ولن نقول مع القائلين بأنه كان يتخذ منها تقية، فقد صرح في مواضع كثيرة برأيه تصريحاً لا مواربة فيه، وما كتبه هذا المؤرخ المنصف، وصرح به في أحرج أوقات تلك الدعوة وأشدها بلاء عليها، وفي عنفوان سيطرة أعدائها وانتصارهم وقوتهم يعتبر موقفاً رائعاً لهذا المؤرخ).

ويقول الأستاذ المؤلف (إن هذه المادة الملخصة من تاريخ الجبرتي، من أخبار الجزيرة العربية من أقوال وصور وأعمال، في موضوع واحد تعتبر أبلغ تعبير عن إعجابنا الشديد بهذه الثمرة المباركة، التي كانت نتيجة طيبة لهذه الدعوة الإصلاحية السلفية، وتبعث في نفوسنا الآمال القوية بأن تلك الدعوة قادرة على حمل الأمانة لحماية العقيدة الإسلامية، وأصحابها، وتطهيرها من مختلف العناصر الدخيلة التي كانت سائدة آنذاك في مختلف ميادين الاعتقاد، وأنها ستصبح في يوم من الأيام أداة قوية لمقاومة الشر والفساد تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾ وأخيراً حسبي أن يؤدي هذا الجهد المبسط إلى ما يكمل طلب بعض الدارسين والباحثين على ضوء مقتضيات الحاضر وآمال المستقبل.

والمؤرخ المصري الكبير الجبرتي يرحمه الله، كان معاصراً لوالي مصر محمد علي باشا وابنه إبراهيم باشا، وحروبهما مع السلفيين من آل سعود وآل الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأهل نجد، فقد ولد عام ١١٦٧ هـ وتوفي عام ١٢٤٠ هـ. ففي الفصل الأول من الكتاب يتحدث المؤلف عن الجبرتي ومكانته بين المؤرخين، وهو ملخص بحث للدكتور أحمد عزت عبدالكريم رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ألقاه في مؤتمر الدراسات التاريخية الذي دعت إليه الجمعية آنفة الذكر عام ١٩٧٤ ميلادي عن المؤرخ المصري الكبير العلامة عبدالرحمن بن حسن الجبرتي. أما الفصل الثاني من الكتاب فهو ملخص لأخبار الجبرتي

المتصلة بالحجاز وتتعلق بحوادث عام ١٠٩٩هجري و ١١٠٢هـ و١١٠٣هـ و١١٠٦هـ و١١١٠هـ و١١١٦هـ — و١١١٩هـ و١١٢١هـ و١١٢٥هـ و١١٣٠هـ و١١٣١هـ و١١٣٣هـ و١١٣٥هـ و١١٣٨هـ و١١٥٦هـ و١١٦١هـ و١١٦٢هـ و١١٨١هـ إلى ١١٨٤هـ و١١٨٧هـ و١١٩٠هـ و١١٩٢هـ و١١٩٥هـ و١١٩٧ إلى ١٢٠٣هـ و١٢٠٥هـ و١٢٠٨هـ و١٢١٣هـ إلى ١٢٢٠هـ و١٢٢٣هـ إلى ١٢٣٠هـ إلى ١٢٣٢هـ.

أما الفصل الثالث فهو تراجم لبعض أمراء الحج والعلماء بالحرمين الشريفين. وفي حوادث عام ١٢١٧ هجرية يتحدث الجبرتي عن انتشار الدعوة السلفية، وفي حوادث عام ١٢١٨هـ يتحدث الجبرتي عن استيلاء السلفيين على مكة المكرمة وتولية الشريف عبدالمعين. وفي حوادث عام ١٢٢٠هجرية الموافق عام ١٨٠٥ ميلادية ينقل عن الجبرتي أخبار استيلاء السلفيين على المدينة المنورة، وفي عام ١٢٢٤هـ ينقل عن الجبرتي ورود مرسوم لمحاربة السلفيين وفي حوادث عام ١٢٢٨هـ ينقل عن الجبرتي أثناء عودة العساكر المصرية إلى جدة ومكة وخروج محمد علي إلى الحجاز، وفي حوادث عام ١٢٢٩هـ أخبار عن إلقاء محمد علي القبض على الشريف غالب وفي حوادث عام ١٢٣٠هـ أخبار عن عودة محمد علي إلى مصر من الحجاز، وفي حوادث عام ١٢٣٢هـ أخبار عن سفر إبراهيم باشا إلى الحجاز لمحاربة السلفيين وفي حوادث عام ١٢٣٣هـ ينقل عن الجبرتي أخبار استيلاء إبراهيم باشا على بلدة شقراء والدرعية وفي حوادث عام ١٢٣٤هـ ينقل عنه أخبار وصول الإمام عبدالله بن سعود إلى مصر وسفره لدار السلطنة التركية و إعدامه هناك يرحمه الله وغفر له وأسكنه فسيح جناته.

وفي حوادث عام ١٢٣٥هـ ينقل وصول إبراهيم باشا إلى مصر، ومعه بعض الأسرى السلفيين من أسرة آل سعود وآل الشيخ محمد بن عبدالوهاب يرحمهم الله جميعاً. ومما سجله المؤرخ الجبرتي يرحمه الله كتاب أرسله الأمير سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود في عهد والده الإمام عبدالعزيز إذ كان الأمير سعود هو قائد الجيش السعودي الذي دخل مكة المكرمة وحكمها عام ١٢١٨ من الهجرة إلى عام ١٢٢٨هجرية فقد سلم الكتاب ومعه أوراق لشيخ الركب المغربي أثناء أول حج للأمير بعد الحكم السعودي للحجاز، وتتضمن هذه الأوراق الدعوة الإسلامية والعقيدة السلفية الصحيحة، ومحاربة الشرك والوثنية في الرجوع إلى القبور والأضرحة وعبادتها من دون الله كما يعمله الجهلاء وهذه هي دعوة وعقيدة

شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وهذه هي مبادىء الإمام سعود بن عبدالعزيز ابن محمد آل سعود قائد الجيش السعودي وابن الحاكم الجديد لأم القرى، وهذا دستور الدولة السعودية التي أسست وبنت ملكها ودولتها على الدين، وعلى الإسلام. . نعم على تنفيذ كتاب الله وسنة رسوله غضة طرية كما جاء بها رسول الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام.

وإليك أيها القاريء الكريم هذه الوثيقة التاريخية الخالدة بنصها حرفياً كما ذكرها المؤرخ المصري المنصف عبدالرحمن الجبرتي في كتابه المشهور الآنف الذكر وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ـــ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. . . من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله. من يطع الله ورسوله فقد رشد. ومن يعص الله ورسوله فقد غوى، ولا يضر إلا نفسه ولن يضر الله شيئاً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد، فقد قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾. وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ ﴾ وقال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾ فأخبر سبحانه أنه أكمل الدين وأتمه على لسان رسوله ﷺ، وأمرنا بلزوم ما أنزل إلينا من ربنا، وترك البدع والتفرق والاختلاف. وقال تعالى : ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ والرسول ﷺ قد أخبرنا أن أمته تأخذ ما أخذ القرون قبلها، شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراع. وثبت في الصحيحين وغيرهما عنه ﷺ أنه قال (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه) قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال فمن ؟ وأخبر في الحديث الآخر أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال : (من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي) إذا عرف هذا فمعلوم ما قد عمت به البلوى من

حوادث الأمور التي أعظمها الإشراك بالله، والتوجه إلى الموتى وسؤالهم النصر على الأعداء وقضاء الحاجات، وتفريج الكربات، التي لا يقدر عليها إلا رب الأرض والسموات، وكذلك التقرب إليهم بالنذور وذبح القربان، والاستغاثة بهم في كشف الشدائد، وجلب الفوائد، إلى غير ذلك من أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله. وصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله كصرف جميعها. لأنه سبحانه وتعالى أغنى الأغنياء عن الشرك، ولا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً. كما قال تعالى: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ﴾ فأخبر سبحانه أنه لا يرضى من الدين إلا ما كان خالصاً لوجهه، وأخبر أن المشركين يدعون الملائكة والأنبياء والصالحين ليقربوهم إلى الله زلفى، ويشفعوا لهم عنده، وأخبر أنه لا يهدي من هو كاذب كفار، وقال تعالى: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾. فأخبر أن من جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة فقد عبدهم وأشرك به. وذلك أن الشفاعة كلها لله كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾؟. وقال تعالى: ﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعۡذِرَتُهُمۡ﴾ وقال تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا﴾ وهو سبحانه وتعالى لا يرضى إلا التوحيد، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ﴾. فالشفاعة حق ولا تطلب في دار الدنيا إلا من الله كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. فإذا كان الرسول ﷺ ــ وهو سيد الشفعاء وصاحب المقام المحمود، وآدم فمن دونه تحت لوائه ــ لا يشفع إلا بإذن الله، لايشفع ابتداء بل يأتي فيخر لله ساجداً، فيحمده بمحامد يُعلمه إياها، ثم يقول: (ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع) ثم يحد له حدا فيدخلهم الجنة، فكيف بغيره من الأنبياء والأولياء؟ وهذا الذي ذكرناه لا يخالف فيه أحد من علماء المسلمين بل قد أجمع عليه السلف الصالح من الأصحاب والتابعين، والأئمة الأربعة وغيرهم، ممن سلك سبيلهم، ودرج على مناهجهم. وأما ما حدث من سؤال الأنبياء والأولياء الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها وإسراجها والصلاة عندها واتخاذها أعياداً، وجعل السدنة والنذور لها فكل ذلك من حوادث الأمور التي أخبر بها النبي ﷺ أنه قال:

(لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان) وهو ــ ﷺ ــ حمى جناب التوحيد أعظم حماية، وسد كل طريق يؤدي إلى الشرك فنهى أن يجصص القبر، وأن يبنى عليه، كما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر وثبت فيه أيضاً : أنه بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمره لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه، ولا تمثالاً إلا طمسه، ولهذا قال غير واحد من العلماء : (يجب هدم القباب المبنية على القبور لأنها أسست على معصية الرسول ﷺ). فهذا هو الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس، حتى آل الأمر أن كفرونا وقاتلونا، واستحلوا دماءنا وأموالنا . . . حتى نصرنا الله عليهم، وظفرنا بهم، وهو الذي ندعو الناس إليه، ونقاتلهم عليه، بعدما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع السلف الصالح من الأمة . . . ممتثلين لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾ . فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان، قاتلناه بالسيف والسنان كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ . وندعو الناس إلى إقامة الصلوات في الجماعات على الوجه المشروع، وإيتاء الزكاة، وصيام شهر رمضان، وحج البيت الحرام، ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، كما قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ فهذا هو الذي نعتقده وندين الله به.

فمن عمل بذلك فهو أخونا المسلم . له ما لنا وعليه ما علينا . ونعتقد أيضاً أن أمة محمد ﷺ المتبعين للسنة لا تجتمع على ضلالة ــ وأنه لا تزال طائفة من أمته على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك) . ويقول المؤرخ المصري الجبرتي معقباً على ذلك : أقول إن كان كذلك . . فهذا من ندين الله به نحن أيضاً، وهو خلاصة لباب التوحيد، وما علينا من المارقين والمتعصبين . فقد بسط الكلام في ذلك ابن القيم في كتابه (إغاثة اللهفان) . والحافظ المقريزي في (تجريد التوحيد) والإمام اليوسي(١) في شرح الكبرى و(شرح الحكم) ؟ لابن عباد، وكتاب (جمع الفضائل وقمع الرذائل) وكتاب (مصايد الشيطان) وغير ذلك.

---

(١) الإمام اليوسي هو : نور الدين، أبو علي، الحسن بن مسعود بن محمد بن علي بن يوسف بن داود، اليوسي، المراكشي توفي عام ١١١١هـ. وقيل عام ١١٠٢هـ. انظر الأعلام للزركلي جـ٢ ص ٢٣٧، ومعجم المؤلفين جـ٣ ص ٢٩٤

والإمام سعود بن عبدالعزيز يرحمه الله قد طلب العلم على شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب فهو عالم بعلوم الشريعة ومتبحر فيها من تفسير وحديث وفقه وتوحيد، ولقد سررت جداً جداً لتلك الشهادة السلفية الحقة التي كتبها الأديب المصري الكبير أحمد حسن الزيات أيام قيام الملك عبدالعزيز رحمه الله بزيارة مصر عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م إذ قال : في مجلة الرسالة مجلة الأدب الرفيع : (من بوادي نجد منبت العرار والخزامى، ومهب الصبا ومسرى النعامى، فاحت عطور الإسلام والعروبة من جديد، وباحت الرمال الصامتة بسرها المكنون منذ بعيد، وهبت نفحات الإسلام على آل سعود وآل الشيخ، فجددوا ما رث من حبل الدين، وجمعوا ما شت من شمل العرب، وتهيأت الفرصة مرة أخرى لشريعة الله لتري الناس كيف بسطت ظلال السلام والوئام والأمن، على أشد بقاع الأرض ضلالة وجهالة وفتنة، وتجلت في طويل العمر عبدالعزيز فضائل العرب الأصيلة فمثل شاعريتها في رهافة حسه، وأريحيتها في سماحة نفسه، وحميتها في صرامة بأسه، فهو في دينه النقي الخالص وفي خلقه السري الصحيح دليل ناهض على أن الجزيرة لم تعقم بعد أنصار الدعوة وأبطال الفتوح، ولا يضيرها أن تتباعد فترات الإنجاب ما دامت تنجب في القرن الأول ابن الخطاب، وفي القرن الأخير ابن آل سعود .

والملك عبدالعزيز كالخليفة عمر من القادة المصطفين الذين صنعهم الله على عينه، وأمدهم بسلطانه وعونه، ليؤدوا رسالة، أو يجددوا دعوة، أو يوحدوا أمة . ولقد اصطفاه الله من آل سعود ليكشف على يديه ما ادخر في هذه الأرض المقدسة المجهولة من ثراء وقوة، وليعود العرب بنعمة الله عليهم وعليه أمة واحدة ذات عزة وسطوة . والعرب والمسلمون على اختلاف المذاهب وتباين الأجناس وتنائي الديار يولون وجوههم كل يوم خمس مرات شطر المملكة العربية السعودية لأنها صلتهم بالسماء ورابطتهم في الأرض ومنارتهم في الحياة .

وابن آل سعود هو مليك الوطن المشترك، وإمام القبلة الجامعة، لذلك أوتي محاب القلوب، وطواعية النفوس . فله في كل صدر عربي مكانة، وفي عنق كل مسلم ذمة، ولقد كان استقباله في مصر يوم الخميس الماضي، تعبيراً شعبياً قوياً عن هذه المعاني التي تجول في كل خاطر، وتتمثل في كل ذهن : كان استقباله استقبالاً رائعاً لم تشهد الكنانة مثله لزعيم أو فاتح، لأن العواطف التي حشدت هذه الألوف المؤلفة في طريق الموكب الملكي على أطورة الشوارع، وطنوف العمائر، وفي أفواه الأزقة، ونوافذ البيوت كانت شيئاً آخر، غير الفضول

الذي يسوق الناس في مثل هذا اليوم ليشهدوا ضخامة الحشد، وفخامة الجند، وروعة السلطان إنما كان استقبالاً روحياً طبيعياً فيه الحب والإعجاب، وفيه التجلة والإكبار، وفيه معنى أسمى من كل أولئك، وهو شعور كل مصري بأنه يستقبل فرعاً من أصله. وعزيزاً من أهله. وقد أعجبني تعليق لطيف للأستاذ المؤلف غالب، على المقال الذي نشره الأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات بمناسبة زيارة الملك عبدالعزيز يرحمه الله إلى القاهرة يقول المؤلف بالحرف الواحد ترجمة وتعريفاً بجلالة الملك فيقول: هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل ابن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود آل مقرن من ربيعة بن مانع من ذهل بن شيبان: ملك المملكة العربية السعودية الأول ومنشئها، وأحد رجالات الدهر العظام، ولد في الرياض بنجد، ودولة آبائه في ضعف وانحلال، وبعد انتصاراته على آل الرشيد والهاشميين أعلن سنة ١٣٥١هـ الموافق ١٩٣٢م، توحيد الأقطار الخاضعة له، وتسميتها المملكة العربية السعودية، وكان موفقا ملهماً محبوباً من شعبه شجاعاً بطلاً انتهى به عهد الفروسية في شبه الجزيرة العربية، توفي بالطائف سنة ١٣٧٣هـ الموافق ١٩٥٣م ودفن في الرياض على الطريقة السلفية، والبعيدة عن المراسيم الرسمية المعروفة).

والكتاب في جملته وثائق من التاريخ للدعوة السلفية ولأحوال الحجاز ونجد ولانتصارات الدولة السعودية، وهزائمها ولا يستغني عنه باحث أو مؤرخ يعنى بدراسة أحوال الدعوة السلفية، وأئمتها في ذلك العهد، مما سجل الجبرتي أخباره في كتابه التاريخي الكبير، وللمؤلف الفضل كل الفضل فيما أجهد فيه نفسه بجمع الأخبار والتراجم لعلماء مصريين أقاموا في الحجاز أو وفدوا عليه، ولعلماء حجازيين كان لهم أثر على الثقافة العربية الإسلامية فضلاً عما قام به المؤلف من التعليقات المفيدة على ما دونه الجبرتي، والترجمة للأعلام الذين ذكرهم، وكتابة بيان تفصيلي لغوي بمدلول بعض الاصطلاحات التركية التي كانت شائعة إبان العهد العثماني، واستعملها الجبرتي في تاريخه. إن جهد المؤلف في هذا الكتاب جهد كبير يقابل بالشكر الجزيل والتقدير العظيم.

وما توفيقي إلا بالله،،،